أحمد محمود مبارك

ومضة في جبين الجواد

شعر

ومضة فى جبين الجواد

احمد محمود مبارك

ومضة فى جبين الجواد

كمبيوتر : مركز سوميت للترجمة ت ٥٥٦٩٢٦٤

الطباعة : دار الوفاء للطباعة والنشر ت ٥٣٥٤٤٣٨

الطبعة الأولى - ١٩٩٨

رقم الايداع : ٨٧٦٠ / ١٩٩٨

الترقيم الدولى :

كتبت قصائد هذا الديوان خلال أعوام ٩٥ ، ٩٦ ، ١٩٩٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر واجب

كل شكرى وتقديرى للشاعر العربى الأصيل

الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين رئيس مجلس أمناء مؤسسة "

البابطين "

للابداع الشعرى .. لمبادرته الكريمة

بمعاونتى على اصدار هذا الديوان

أحمد محمود مبارك



الإهــــداء

مَرةً أخرىَ ..

إلى روح أبى

الذى عاشَ شامخاً.،

عفيفَ النّفْسِ . ،

وماتَ واقفاً كالأشجار

أحمد محمود مبارك



ومضة .. الى جبين احمد مبارك

بقلم : أ.د محمد زكريا عنانى

أستهل هذه الكلمة بالملمح " الشخصى " الذى يسعى سدنة النقد الأن للتعتيم عليه ، لكى أقول إن احمد مبارك ،صاحب هذا الديوان شخصية شديدة الجاذبية ، فما أن يراها الإنسان ولو لبرهة قصيرة ، حتى يجد نفسه مدفوعا الى احترامها والى محبتها فإذا ما استمعت اليه وهو يتكلم ، وخصوصا حين يقرأ شعره ازدادت درجات هذه المحبة وهذا الاحترام ، وأسرتك هذه الهالة الروحانية التى تشعر بها فى جبين أحمد مبارك وفى حركاته وسكناته ، وأحسست أنك بإزائه أمام نفس تفيض سكينة ونبلا وسجايا رفيعة هادئة مطمئنة ، وكأنه يريد أن يبرهن على أن القيم لم تمت على الرغم من كل شئ
هذا عن بعد الانسان ..

أما بعد الشاعر فقد أكدته من قبل ال" تداعيات " و"فى انتظار الشمس " وسيقوى التأكيد هنا وأنت تطالع هذه ال" ومضة فى جبين الجواد " ، والعناصر التى تبرز هذه الشاعرية عديدة وعميقة معـــا:
ولعل من أهمها أن أحمد مبـــارك وهو يبنى تجربته الشعـــرية

يبينها بمهارة فائقة مُتّكأً بصورة أساسية على الصورة

وخذ قصيدته الأولى فإنك سوف تبهر بهذه القدرة على التقاط الصور الحية الطازجة التى تتفاعل مع التجربة التى يرسم أبعادها :

ذات يوم أبى ...

وضيا وجهه ينفض الغيم عنى ..

وراحته

فوق صدرى ضماد ..

لست أول من شربت

جهده

يابنى بذور الأمانى

وقهقهت الريح

فى قبضتيه

أو ان الحصاد

وقد أخذت فى قراءة هذه القصيدة لكى أختار منها مثالا ، فإذا ببقيتها تنادى ، والقلم يوشك أن يسردها المقطع بعد الآخر ، لأنها فى واقع الأمر نمط رفيع من الشعر فيه حرارة التجربة وصدق الانفعال لكن الأروع من هذا كله أن الشاعر يعرف كيف يدفع بالصورة بعد الصورة فى ثنايا هذا البناء المتماسك ليجعلها تفجر موجات من الشجن

والتجاوب الدافئ الرصين ، ولست أريد أن أطيل فى بيان سحر تعبيراته " ينفض الغيم عنى " وكيف أن راحة الأب " فوق صدرى ضماد ثم هذا التعبير النضر عن الأيام التى تمتص منا الحيوية والأمل والطموح لتخلفنا حفنة ضائعة محبطة مبعثرة فى طريق الحياة " لست أول من شربت .. يابنى بذور الامانى ، وقهقهت الريح فى قبضتيه ..الخ "

إنها – مع الصدق العميق الفياض ملكة القدرة على تشكيل اللغة فى طواعية ووعى لكى تبوح بأسرارها وتكشف عن كنوزها الخفية التى تتداح,وتشرق وتتألق وتصفو لكى تقدم لك فى قالب موسيقى جملاً شديدة التفرد ، صهرت فى بوتقة الفن الرفيع وتشكلت " شعريا " تشكيلا ناضرا نادرا يهمس ويهدر ويجرى كالنهر " ينثر ورد الشموس " وها هو الشاعر يدوس انكساره ، ويشد قامته حتى لا تتعثر خطاه ، ولا يبالى كثيرا بما اذا كان كد الليالى لم يطرح " إلّا صفير الرياح " ، فإنه يرى من وراء الحجب هذه الومضة الآسرة " فى جبين الجواد "

ها هى التجربة استوت من خلال بناء متكامل من صور و " تكنيك " يأتى من الموهبة كما أنه يأتى من الدربة ، وكل شئ فى قصائد أحمد مبارك يقنعك بأن أعماله ثمرة تفاعل حى عميق جياش

بين هذين العنصرين ، فان القصيدة تتدفق عنده فى طلاوة بحيث تهم

بأن تتصور أنها انثيال عفوى تلقائى ، لكن أَدِم النظر فيها لكى ترى أن هناك أوجه " مهارة " ترتكز على الصنعة ، وفى الظن أن كل فنان عظيم لابد وأن تكون هناك جوانب صنعة فيما يقدم ، وإلا فما قيمته إذا كان فنة مجرد " إلهام " ينسكب انسكابا ؟ ولا أشك فى أنك لمحت وراء تساؤلى إعادةِ طرح لواحدة من أقدم القضايا النقدية التى نبه اليها سقراط منذ قرابة ألفين وخمسمائة سنة ، ومن عجيب الامر أن هذه القضية لا تزال الى الآن ساخنة مثيرة للجدل ، وعلى كل ، فبحسبك مع هذه القصيدة أن تتأمل فى نظام المقاطع التى ترتكز عليها ، ثم هذه القافية الدالية التى تتردد بما تسكبه من نغم ، وما تهيؤه من نقله للأمام فى صميم التجربة التى تعالجها

ومن ظواهر الصنعة ان تجارب أحمد مبارك فى مجموعها جديدة حية ، وأن أداءه الفنى بدوره مبتكر ، حر ، متنوع ، ومع ذلك فأنت تجد فيها ملامح تراثية عذبة لا تتمثل فحسب فى الإيقاعات الصافية أو فى القوافى أو المرتكزات الصوتية النقية ، وإنما أيضا فى أنه يبنى الجملة الشعرية على النحو الذى ألفنا ولا يرى بأسا من استعارة بعض الصيغ التقليدية المستطابة ، فهو لم يزل " يتبع الكد كدا " وعندما " أينع الغرس بالثمر الحلو " وفى ظنى أم مثل هذه التراكيب تسهم – مع الصور الطازجة فى تعميق التجربة الفنية فى نفس القارئ.

إن أحمد مبارك فى هذا الديوان ينطلق الى الأمام خطوات وخطوات ، بالمزيد من الصدق ومن الفن والنضج ، وكلى رجاء فى أن يحقق " ومضة فى جبين الجواد " ما يستحقة من التقدير والذيوع .

أ.د. محمد زكريا عنانى
أستاذ الأدب بكلية الأداب بالاسكندرية
ورئيس هيئة الفنون والأداب
والعلوم الاجتماعية



ومضه فى جبين الجواد

قال لى :

ذات يومٍ أبى ...

وَضيا وجْهِهِ ينفضُ الغَيمَ عنَى ..

وراَحُتهُ

فوق صدرى ضمادْ ..

.. لستَ أولَ مَنْ شرِبَتْ ،

جهَدهُ ،

يا بنىَّ بذوُر الأمانى

وقهقهتِ الرَيحُ ،

فى قبضتيهِ

أوانَ الحصادْ ..

كان مثلكَ ..،

مَنْ غرَّدَ الطيرُ ،

فوقَ روابيه ،

وأبتَسَمَ الزهرُ

حين أصرّ ..

ولم ينْكِسرْ للأسَى ..

والصهيلُ الذى فَزّعَ .

الليلَ ،

وانسابَ ينثرُ ..

وَرْدَ الشموسِ ،

بساحِ الجهادْ

كبَّلَتْ خطْوَهُ ،

كبواتٌ مُشبَعَةٌ

بالدُّجى

غير أن الجيادْ

داست الكبواتِ

وشقتْ ركامَ الظلامِ

فقُمْ

لا تُطِلْ يا بنىَّ

بكهفِ القنوطِ .. الرُقادْ

أبتَهِجْ يا أبى ...

ها أنا بعدَ عمرٍ طويلٍ مضى ..

لم أزلْ ..

أُتبِعُ الكدَّ .. كدّا

وأستَطِيبُ العزْمَ

ماءً وزادْ ،

أيَنَعَ الغرسُ ...

بالثمرِ الحُلْـو ..

أمْ ليس يطـرحُ .

إلا صفيْرَ الرياحِ .

ووَخْزَ القتادْ .

...يتعثرُ خطوى الأَبىُّ ،

وينهضُ ..

والرحلةُ المُستَضيئةُ بالعزْمِ لا تنتهى ،

غير أنى أدوسُ انكسارى ،

وأشرُب َصفْوَ انتصارىَ ،
منْ َوَمَضةٍ ..
فى جبين الجوادْ

الجِـذْرُ

إنْ كانَ ..،

يبدو الآنَ ...

ُمنْطَفئاً

طَمَسَتْ نضارتَه الغُضونْ ..

.. ُمحْدَوْدَباً ..

صارت َعصاهُ هىَ الرَّفيقَةَ ،

والعيونْ ،

لاشئَ يُؤْنِسُهُ ...

وُيلْقى بالحَصَى الموَّارِ ،

فى نهرِ السكونْ ..

غيرُ انفِلات ..

الذكرياتِ

الحـافلاتِ

بسنبلاتِ المَجْد ..،

مِنْ حُجُبِ السنينْ
إنْ كانَ يبدو الآنَ منطفئاً ..
فضياؤهُ ،
ودماؤهُ ،
ورواؤهُ ،
فيكُمْ
هو رغم ما يبدو عليه
فَعُمُرهُ
مازال يرويكَمْ ،
فلتَحذَروا يا أيُهــا اللاهــونْ
يا من أخذتم من بروج غروركم
ترمونَ سحْنَتهُ ،
بغَيْمِ الإزْدراءْ ،
.. فـالغُصْنُ إنْ يُفصَلْ ،
عَنِ الجذْر العتيـقِ ..،
فلن يُشَبعً بالرحيقِ

ولن يُفاخِرَ بالرّواءْ
وسيستحيلُ إلى غُثاءْ
تلهو بهِ ،
ريحُ الفناءْ

إشــراق

هذا الذى ..

تراه بالغــارِ مُكَلَّلا ...

تَسعَى إلى عبيـــرهِ ..

الأكُفُّ والأعنـــاقْ ..

تَرْسُمُـــــــــهُ ..،

بنورهــا الأحْداقْ ،

.. كان جــوادُهُ كَبا ،

فى أوّل السّبــاقْ ،

لكنَـــه هَبَّ وراحَ ،

يُوْقِدُ الطمـــوحَ ،

والتوثُّبـــــــا ،

تَجاوزَ السّفـــوحَ،

راحَ يخرقُ الضّبابْ

ويقطعُ الجِبـــالَ ..

والبحـــارَ والهضابْ ..

يدوسُ بالّسنابكِ المُضيئةِ

الصّعـــابْ

حتى غَدا

عندَ نهايةِ السّبـاق .. الأوّلا..

فهــــل تَدعْ ..

سحــــائبَ الإخْفاقْ ،

تلُفُّ مُهْـــــــــــرَكَ الذى كَبا ؟

وأنَت إنْ تُشعِلْ سِـــــراجَ العَزْمِ ،

فيكَ تَقْتَلِـــــعْ ،

منْ أُفْقكَ الغَياهِـــــبا

ويَلْتَفِعْ ...

صهيلُ مُهْرِكَ الحزين

بالإشراقْ

اللبـــاب

يا أيُها الشيخُ الذى ..

في عُمْرِ جَدِّى ..

كيفَ فى هذا المساءِ المُوحِشِ

الحزينِ ،

تُطْلقُ ابْتساماتُكُ أنْغاماً وأقمارا .. ؟

يا جَدِيَ السعيدَ قُلْ لى :

كيفَ والسنون

قَدْ تَكالَبَتْ عليكَ ،

دوّنَتْ فى أسْطُرِ الغُضونِ ،

ذكرياتِ كرِّها ..

وأمتَصتِ الرَحيقَ والثِّمارا ؟

وكيفَ تبعثُ الشّذَى

وما يضمّ غصنُكَ القاحلُ

أزهارا ..؟

وكيفَ من هذى الشفاهِ

الذابـــلاتِ

تُرسِلُ الطيـــورُ شَدوَها .. ؟

هل تعشـــقُ البلابلُ القِفـارا ؟

وكيف (يا أبا أبىّ)

بالرّغمِ من عودى الصّبىّ

تَعتصِرُ الأحزانُ

قلبىَ اعتصارا ؟

وكيفَ فى بَحرِ الـدّجَى

أغُوصُ ،

حتى أبلغَ القرارا؟

. . . .

. . . .

أجابهُ الجَدُّ الحنونُ

والجَبينُ

رغم أسّطُرِ الغُضونِ - هالةٌ

تنشُر فى َمهامِهِ الليلِ

النّهارا ..

.. طوالَ عمريَ الطويلِ يا صديقى لا أرى

فى رحم الظلامِ

غيْرَ بَسْمةِ السّنا

وكنتُ إن َدنا ،

من دوحتى الخريفُ وانْبرَى

يُجَعّدُ الإهابَ

يَنْزِعُ الثمارَ ، يُطْفئُ النّدَى

أروى اللّبابَ ،

من ينابيعِ الهُدى ،

فينتشى القلبُ اخْضِرارا

فما انْدِهاشُ صاحبِي الصغيرِ

إذ ظلّ اللبابُ رغْم سَبعينَ

خـــــــــريفا..

ينشرُ الأقمارَ فى الدّجَى

وُيرْسلُ الشّذَى ،
وُيطْلِقُ الأطيارا

. . . .

القدسُ تأملُ أنْ تلوحَ بأُفْقِها

هلاّ رَجَعْتَ وسَيْفُنا مســـــلولُ
وبَساحِنا خَيْلُ الإباءِ تصــولُ
هلاّ أعدتَ إلى دِمـــائنا وَمْضَةً
أوْدَى بأنْجُمِها وَنىً وأفـــولُ
بَرَدتْ دِمائنا ، واخْتَفَتْ نجماتُنا
وغَفَتْ بغيماتِ الهوان خيـولُ

. . . . .

يا يومَ حطينَ الأبىّ تَدنّسَتْ
حُرُمٌ وعاثَتْ بالدّيارِ فلـــــولُ
هلاّ رجعتَ وفى يـديك شموُخنا
والقدسُ جَفْنٌ بالضّيـــا مَكْحُول
القدسُ تَأمُلُ أن تلـــوحَ بأفْقِها
فَيُفكَ صُبْحُ خَلاصِهــا المَكبولُ
يا يومَ حطينَ إبْتعثْ صَرْحـاً لنا

بُنْيانُ عِزَّتِنا حصىً وطلـــولُ

إناّ ُخِلْعنا ِمنْ شموخِ جـدودنا

وزمانُنا عن عهدهم معـــزولُ

زَمَنُ البسالةِ لم يعد أبـــداً لنا

عَهْدُ بنورِ شموخِه َموصـــول

(فابنُ الوليدِ) ُيشيحُ عنّا ُمنْكِراً

إدْبـــارنَا وبمقلتيه ذهـــولْ

(وصلاح) يا حطينُ يبكى َضَعْفَنا

مســرى الرسولِ سَبَتْه إسرائيلُ

وتقاَعَستْ عنـــه كتائبنا التى

َيغْتالُ َصحْوتَها ُدجَىً وخُمـــولُ

. . .

أصْغَى ِبوجْهٍ كَدَّرتْهُ هــمومُنا

ومضى سريعَ الخَطْو وهْوَيقــولُ :

هل تأملُ النَّصرَ المبينَ كتـــائبٌ

تمضـــى وديجُورُ الضَّلال دليلُ

وسيوفُها ُصدئتْ بغيهب ُضعْفها

ما عادَ يُسْمَعُ للسيـــوفِ صليلُ

إني سأرْجِعُ بالبشائرِ بعــــد ما

يَقْتادُكمُ نحو الشمـــــوخِ سبيلُ

وتعودُ تسْطعُ كالشموسِ سيوفُكم

ويعــــودُ يُسْمَعُ للخيولِ صهيل

وَيضُمُّكــــم صفٌّ مُضيءُ واحدٌ

يجتاحُ أســـوارَ الدّجَى ويُزيلُ

. . . .

اضـــاءة

يا أيها الباطلُ
لا يَخْدَعْكَ
ذاك الانتصارْ ..
فإنما
مصيرُ صرْحِ الرملِ
أنْ ينهارْ
وما تطُولُ صَولَتُهُ
لـلّيلِ ..،
إلاّ بعْدَها
يطأطئ الجَبِيْنَ للنهارْ

يقــين

" الى الطاغوت الحاقد على الاسلام والمسلمين فى البوسنة والشيشان "

يضئُ بِنا ...

رغمَ مَوجِ الدّياجى ..

شعاعُ اليقينْ ،

يَقِيْنُ ...

بأنّكَ مهما حَطَمْتَ الصدورَ..،

فكل صخورِ الطواغيتِ

لــن تُطفِئَ النورَ ،

فى مُهَجِ المسلمينْ

يقينُ بأنّ ..

نداءَ المأذنِ

يسْرِى سنًا فى القلوب .،

ولوْ غـالَ سَيْلُ الضغائنِ

نورَ القِبابِ ..،

وحَولّهَا ِلركامٍ وطينْ

يقينٌ ..

بأن غداً ستدورُ عليكَ

َرحَى العاقِبهْ

َفخَيْلُ الطواغيتِ،

عِنْدَ بلوغِ النّهايةِ ،

ليستْ هىَ الغالِبهْ

غداً ستعودُ خيوطُ الضّيا الغاربةّ

تُضَمّدُ جُرْحَ الصّباحِ

بأفْقِ " الشّيشانِ "

وتَنْثُرُ فى "البوسنةِ "

المَستحِمَّةِ بالدّم ،

والغَيمْ ،

زَهْرَ الأمانِ .،

وتدفَعُ كَيَدكَ َنحْوَ محاقِ الهوانِ .،

فإنْ كان يُمْهلُ،

فاللهُ لا يُهْملُ الظالمينْ

ترنيمة ضياء
للمسـجد الأقصـى

سيعودُ يَسْطَعُ

من مآذنكَ الضّياءْ

يا مسجداً قَدْ باركَ الرحْمنُ حَوْلَهْ

فبرغم غَيْبَةِ َشْمسِنا ..

وضراوةِ الظلّماءْ

... وبرغْمِ َقيْدِ الهُوْنِ ..،

إناَ مُوْقنونَ ..،

بأن للّد يْجور جَوْلَهْ

مهما تطُلْ ،

فسيطلعُ الحقُ المُبيْنُ ..،

شعـــاعَ َنصْر ..،

يقهرُ الدّ يْجُورَ ..،

َيغْــرزُ فى فؤادِ.،

الجَوْرِ .. نَصْلَهْ
زمنٌ مِنَ التَفْرِيْطِ ..
ســادْ ..
وتراجَعَتْ فيهِ الجِيادْ
قبعتْ بِغَيْمَاتِ الحظائر ..،
تمضغُ الأحزانَ ،
تَنْعى ..
مَنْ نسوا عهدَ الجِهادْ
.. من أسلموا للتّيْهِ مِقْوَدَهُمْ
وراحـــوا
يرشقون صدورَهُمْ ،
بالخُلفِ والأحـــقادْ
لكنّنا ..
رغْمَ الظلامِ المستبدّ بأفْقِنا
مازال فينا ..
مِنْ جنودِ اللهِ جُنْدٌ

يزرعونَ بغَيْهَبِ التِّيْهِ قناديلَ الرشادْ

.. َمنْ بالعزيمـــةِ ..

ينفضونَ الَغيْمَ ...

عن آفاقِنا ،

ويحوّلونَ ُدجَى الرَّقادْ

فجراً

وصَحْوا

واتقادْ

.. يبنونَ صَرحاً

حَطّمتْه مَعاولُ الُخلْفِ الَمقيْتِ

يُوَحّدونَ الصّفّ

يقتلعونَ نَعْراتِ العشائرْ

وَعّدٌ ِمن الرحمن ..

أنْ يحظى بنصرِ اللهِ

من للهِ ناصرْ

وَعْدٌ من الرحمنِ أن ..

ستعودَ تسطعُ فى لياليكَ المنائرْ
يا مسجداً قد بارك الرحمن حَوْلَهْ

القصـــاص

لَقد مَضَى ..
فلتغمدوا سيوفَكمْ
وحَسْبكُم طَعْناً ...
بقلبِ ذاكراهُ ،
وأنتم الذينَ
حين ،
كان بَيْنكُمُ
كنتم تُسارعونَ
كى يظلّكُم رضاهُ ..
تُطأطئون الرأسَ
إجلالاً لمرآهُ ...
وتفرشونَ الدّرْبِ
بالأهدابِ
لو تميلُ نَحْوكُم خطاهُ ...

تصفّقونَ كلّما تكلّمْ
وتخرسونَ
لا تُصحّحونَ
إنْ أخْطأ في القراءةْ
تخشونَ أن يَحرمَكمْ
إذا نطقتمُ - عطاءَهْ
وتحـلمونَ إن تَبَسَّمْ
بالسنبلاتِ الحافلاتِ بالمُنَى
وتفزعونَ إن تَجَهّمْ
خَشْيَةَ أن تُنْتزَعوا ..
من هالةِ العلاء والسنا
.. وتشهدونَ إنْ ظَلَمْ
بأنه أعْدَلُ
مَنْ حكمْ
فلتغمدوا سيوفكمْ
وحَسْبكُمْ طعنًا

بقلبِ ذكراهُ

أو اطْعنوا بها صدوكمْ

إن شِئْتُم القِصاصَ

إنه َمضَى ،

وأنتم الأحياءُ

َقدْ شاركتموه كلَّ ما جناهُ

. . . .

اعــتذار

تَعْلَمُ أنَّ ضلوعى . .

في كل فصولِ العمرِ

حدائقُ ،

تورِق ودًا ،

تعلمُ أنَّ فؤادى ،

كَم رَشقَتْهُ سهامُ

الغَــدْرِ ..،

ورحتُ أقاسى

وحد ى

وتَحمَّلْتُ ولم أُطلِقِ

سَهْمَ الثَّأرِ

ورَغمَ جراحى

قلبى لمْ يحملْ حِقْدا

تَعْلَمُ أنى اَتَعذَّبُ ..

بعذاب الناس
ولكن : إن كان نجاحى
ســـر عذابِكَ
فأعذرنى
إنى ،
لا أملك لعذابِكَ ..رَدّا

رؤيـا

هتَفْتُ .. ،

حينما أطَلّ ..

وهالةٌ قدْسَيةٌ ..،

تُضئُ وَجْهَهُ الوسيمْ ..

..، يا أيّها الحبيبُ .. قُلْ ..،

لمَ تَركْتَنا ؟

ونحن فى مَهَامِه الطريقِ .،

لم نَزَلْ

وكنتَ قنديلَ السُرى .،

تشقُ لَيْلَنا البَهيمْ ..

الَجمْعُ ضَلّ

تفَرّقَتْ به السّبُلْ

منذ أرتَحَلْ

دليلهُ عنْهُ

... ، أجابنى ببسمة .،

لم تُخْفِ حزْنا . ،

فى وَمِيضِ عينهِ مُقيمْ

. . تَركْتُكمْ

تواجهونَ عسْرَةَ المسيرِ .،

حين اشْتَد عُوْدُكمْ

وكنتُ قد علّمْتُكمْ

أنّ الصعابْ

تطأطئُ الجَبيْنَ لاتّحادكم

وحين يُشْرقُ الإخاءُ

فى قلوبكمْ

يَنْجَسُ الضياءُ .،

فى دروبكم . .

حسبتُكم .. وكلكُمْ بلغتم الّرشْد .. ستحفظونْ ..

وَصيّتى بينَ الجفونْ

لكنكُم .. وأسفاهُ ..قُطّعت أوصالُكم .،

بينَ الشعابْ

وَمزّقتْ خملاتكمْ .،

مخالبُ الذّئابْ

قطفتمُ .. من شَجَرِ التّبابْ

. . . .

. . . .

هتَفْتُ من صميم ،

ما أعانى من عذابْ ..

لِتَبْقَ - أيُّها الحبيبُ - بيْنَنا

كى يَغْمُرَ السّنا

نفوسَنا

ونعرفَ السّبيْلَ للصّوابْ

..، أجابْ

رسالتى أدّيْتُها .،

فهل نسيتَ يابُنَىَّ ..

" أن لكلّ أجلٍ كتابْ "

ثم أْخَتَفى وغاب

فعاد للأفْق الظلامُ .،

والضّبابْ

تحــوّلات

على ربواتكِ ..

عمرى الذى

غرَستْهُ أيادى ...،

ودادى ...،

تبَدّى كروماً وزهْرا

ومِنْ مِسكِ شريانِ قلبى

رويْتُك

حتى تنَفّستِ عِطرا

.. ولكنّنى ودمى فى وُرودِكِ

صار حصادى

قتَادَ جحودِكِ

.. أضْحَى وجَيْبُ فؤادِك غدْرا

فلا يخدعَنكِ

أنكِ

أصبحتِ نادية َ الزهرِ

فائقة السّحْرِ ...

ما أنتِ تمتلكينَ ...

لحُسْنكِ أمْرا...

فحينَ يغيبُ ربيعُ عطائى

ويطمُس َغيْمُ ارتِحالى

بريقَ الرّواء

ويمتصّ عِطْرَ الزهورِ ،

صقيعُ التّنائى ،

سيغدو زمانُ ،

بهائكِ .. ذكرى

أبقيتُك لكن

َحتمتِ الأنواءُ المّوارةُ
والموجُ الهادرُ ،
أن يتركَ أىٌّ منّا القاربَ ،
ليعيشَ الآخَرُ ..

لكّنى ..
ما شئتُ حياةً
تقتاتُ ِبموْتكَ
أبقيتُكَ ..
ولقد كنتَ هزيلا ..
منطفئَ العزْمِ ،
وما كان بمقدوركَ أن ،
ُتْلقينى لليمَّ ..،
نزعتُ دروعَ القاربِ عنىّ ،
والبحُر سِنان تترصدنى ،

فى السطح وفى الأعماقْ ،
والآن ترانى
دونى..
والشاطئ أمتارٌ
وحصانُ الموجِ الهدّار ..
كَبا ،
والبرق بعين النوء الموّارِ ..
خَبا ..
لكنى مِنْقطعُ الأنفاسِ ..
تُكبلُنى أذْرعَةُ الإرهاقْ ..
فتمّر أمامى ..
وتُشيحُ نَجاتُكَ عنّى
والقاربُ يُسلمُنى
لغيومِ مصيرى
ويغضُّ الأحداقْ .

أحزانُ الإياب الأخير

فى ُربا الآمِال ،

كانت لىَ َدوْحَةْ ..

َبسْمة غنَّاء فى كلّ الفصولْ

ليس َتغْشاها تباريحُ

من النَّوءِ ،

ولا رِيحُ ،

تثيُر الرّوْعَ فى قلب الزهوْر

تحتوى أفنانُها رأسى الُمعنّى

بنَدَى التّحنانِ ..،

والظلّ الظليلْ

.. كلّما عُدْتُ إليها ،

أصْطلى َلفْحَةَ تَرْحالى الطويلْ

َشوقُها يُهرعُ

كى َيلثُمَ شوقى
وتبثّ الُقبَلةُ الفيجاءُ ...
فى أفقى ..
زهورا وهزيجاً .
وسحاباتِ عبيرْ ،
يَمّحى من لَمْسها الحَنَّانِ
ما قدْ خطّهُ فى جَبْهتى
َوقْدُ الهجيْر

* * * *

آه إنى ..
ُمذْ رجَعْتُ ..
هذه المرةَ يُصلينى أرْتِحالى ،
وَصَدى الأشْواقِ يهفـو ،
لنَدى َثغْر الِوصــــــــال ،
لم أجدْ فى قلبكِ الَفْينانِ ،
يا ِحْضنَ الأمانى

.. غيرَ نَبْتٍ منْ سعيرْ

آه يا حزنى إلى أين المسيْر ؟

وَجَوادِى

َهدّه التّرحالُ

والّدْربُ عسيرْ

والذى َيبْقى من العمرِ

ُذبالاتُ سنينٍ

ليْس يكفى ..

َوقْدُها الَوانى .. رحيلْ

طفـــل

الّطفلُ يَرنو ،

لسنابلِ الحنانِ فى العيونْ

والّسَنبلاتُ

لا تميلُ نحوه

ما َمسّ سَمْعَهَا ِنداهْ

السنبلاتُ لا تراهُ

شاحِبَ الوَجْهِ ..

ولا َرثّ الثيابِ ..،

بل تراهْ

أتى الى الحياةْ

فى َفِمه مِلْعَقةٌ من الذّهَبْ

.. جوعانُ هذا الطفلُ

رغم أنّهُ ،

بالخَزّ ُملتفٌّ ،

تحيطه أطايبُ الطّعام ،

والشرابِ

واللُّعَبْ

فصدرُ أمهِ الَعفِىُّ

ذلك الذى يضيقُ بالثيابِ

عن ضلــوعهِ .. أحتَجَبْ

سـقط القنـاع

سَقَطَ القناعُ ،

فكيفَ تَحْسَبُ يا صديقَ الأمِس

أنى لا أزالُ أرى

َمخَالِبَ غَدْرِكَ العاتى

أنامِلَ ..

تزدهي ،

فيها المروءةُ والإخاْء ،

َسقَطَ القِناعُ ،

فكيفَ تعتبُ إن أنا ،

أقصَيتُ خطوى ،

عن َطريقكَ ،

إن أنا أسْدلْتُ دونَ بَريقكَ

الَمحْشُوّ بالديْجور

أستارَ الجفاْء

سَقَط القِناعْ

ولم يَعُدْ يُجدى الخداعُ

أطَلَّ من شريانكَ النبضُ الحقودُ

تَقَشرَّ الصوتُ الودودُ ،

سَرَى من اللبِّ العواءْ

لُمْلِمْ إذنْ ..

– خَزْيانَ –

حبْلَ وُدادكَ المغزولَ

من خَيْط الرِّياءْ ..

لا حَ العَفَنْ ..

فى قلبِ أزهارِ الدّهاءْ

الكرسى

كان يراودهُ أمل ..

فى أن ُينصَرهُ الناسُ

شموخاً

ويرى - من علياء - الناسَ ،

.... صغارا ،

َفتفنَنّ ..

كى يتمكّنَ ،

من أن َيتَّشِحَ بألَقِ الجلْسَة ..،

فوقَ الكُرسىَ السّامقِ ،

ذاك المُتَشبّع ِكبراً ..

وبريقاً ونُضارا ،

داَهنَ وتَمَسّكَنَ ،

هاَدنَ وتلَوّنَ ،

ناَفقَ ، رافقَ ، فارقَ ،

حالفَ ، خالفَ ،

باعَ الّشرفَ ِمرارا،

لكنْ ..

ما أن جلسَ على الكرسىّ السامقِ

بضع ثوانٍ ...

حتى َجمَد َالنّبْضُ الدافئُ ،

فى رئتيهِ ..

وشعاعُ العُمْرِ .. توارى ..

والكرسىُّ السامقُ

مازال يشعّ

بريقاً ونُضارا

....

الأســـتاذ
" قصــة شعــرية "

فى مقهىً معروفٍ بالعاصمةِ المتلألئةِ الليلِ..

بَدا مُنْتَفِشَ الرّيْشِ ..

كطاووسٍ ..

مالَ بِمقْعدِه للخَلْفِ ..

ووضعَ السّاقَ على الأخرى

وتَمَدّدَ ..

حتى بَرَزَ أمامَ عيونِ الرّوادِ ..،

لِسانُ حذائهُ

... راحَ يقولُ لندمائهُ :

- هل ثمة رَيبٌ فى أناّ لن نشفى من أمراضِ الفقرِ

الجهلِ . ..

جمودِ الفكرِ ..

ولن نلحقَ بصواريخِ العصرِ

إذا لم ُننقذْ ذاك العقلَ الجمْعىَ الغافى ،

فى كهْفِ تُراثِ الأسْلافِ ،

ونشرع فى تفجير سدودِ ،

اللغةِ الجلمودِ ..،

.. وهل ثمة شكٌ فى أنَ المعْنىَ

يَكمُنُ فى اللامَعْنىَ

والحريةَ فى َهدْم قواعدِ كل بناءٍ ..،

يمنعُ أجْنحَةَ الإبداع الخلاقِ

من التّحليْقِ بآفاقِ

اللا محدودِ ..،

.. إذنْ .. فلْيرْفَعْ كلٌ منّا َنصْلَ الإبداعِ . ،

المُحتَضَرّ

فى َسحنَاتِ الأشْباحِ الشّعْريةِ

تلك القادمةِ من الماضـــــى

.. ولْينزعْ مـــــن دائرةِ الضّوءِ

الّشبانَ المتّشِحينَ

بأوسمةِ المعنى التقليدىَ ..
المتكئين ..
على أعمدةِ الأسلافِ ،
المُهتزّينَ ..،
على وَقْعِ التفعيلاتِ الغوغائيةِ ..،
.. كان الطاووسُ) مُحاطاً
بلفيفٍ من أدباءِ (الجينزِ)
وسرياليىّ القمصان ،
وَمنْ ثقبوا - فى حُب الفّنِ - جَماجمَهُم -
وانهالوا بالشّفْراتِ ،
على الآذانِ ،
ومن كسروا أعَمدةَ الأوزانِ ،
- كما زعموا _
وارتفعوا لسو النبضِ اللامحسوسِ
من (الأجلافِ)
- كما زعموا -

..وارتفعتْ آهاتُ النّدماءِ ...
ترشُ الطاووسَ
بأزهارِ الإطْراءِ
تُحايِلهُ ،
كى يُكْمِلَ ،
فاْعتَدل لكى يشعلَ ،
سيجاراً
راح يُبعثر فى الدخّان ...،
وحين انفرجتْ شفتاه ،
لِيسترسلَ ،
جحظتْ عيناهُ ،
.. توقف فَجأةْ ،
.. وبدأ ينكمِش الريشِ
تسرّب منه دم وهواء
ثم انسل خفيضَ الرأسِ ،

وراء عجوزٍ رثِّ الهيئة ،
يصحبهُ أحد رجالِ الشرطة ..،
فارتاعَ الندماء
واَشتَعلتْ أعيُنهم
باستِفساراتٍ خرساء
لكنْ :
صوت أُطلقَ من ركنٍ بالمقهى
فاتَّقَدَ الإصغاءُ ..
– ذاك أبوه (بَلدياتى) جاء من القريةِ
يبحثُ عنه حتى داخَ من التطوافِ بكل مكانْ
إذ أن الأستاذَ بلا عنوانْ
ولقد قابَلنى الوالد بالأمسِ ،
وأفصَح عن بلواهُ ...
فأحزَنَنى ..
حين رأيتُ الدمَع بعينيهِ انسابْ
إذ باعَ المسكينُ

فداناً (من طين)
لا يملكُ إلاهْ ..،
وتَقلّب فوق قتادِ الحرمانْ ،
لكنَّ .. وحيدَ الرجلِ (الغَلبان)
مُذ أصبحَ أستاذاً فى الآدابْ
هَجرَ القريةَ ..
نسي الأهلَ ..
ولَونَ الزرع ..
وأسماءَ وسحناتِ الأترابْ
وبليل العاصمةِ المدهون
" بمكياج " الشهرة .. غابْ
فاضطرَّ الوالدُ أن يرفع دعوى بالنفقهْ
كى يرجع فى شيخوختهِ المحتاجة
للعرفانِ ،
وللتحنانِ ،
وللشفقهْ ،

- بعضاً من كده
أطعمهُ فلذةَ كبده
لكن .. الاستاذَ البارزَ فى الشِعر وفى نقده
لم يفتأ من أعوامٍ
يتهربُ مما صدر عليه
من أحكامْ

فى ليلة صيف

بائعةُ عقودِ الفُل ..،

تَمُرُ ،

على روادِ محلاتِ الشاطئِ ،

والَصيف القائظُ ،

يملأُ كل كراسى الليلِ ،

وَيدْفعُها .،

كى تنفضَ عنها ..،

غيمات الكلَل ،

وُتشْعِلَ بالأمَل ،

فتيلَ الجُهْد ..

....

تنفَجر الضحكاتُ ،

وُتلتهَمُ صِحاف ،

وُتفرّغُ فى المِعَدِ زجاجاتُ

ُتحَرق أكداسٌ

من ُعلب التبغِ..

وُتهدرُ أوراق النقدْ ..

تحمرُّ نكاتُ ،

وتلوحُ فتونُ

وتزوغ عيونُ

وحبالُ الود ..

بين الرواد ،

رجالاً ونساءً ،

تَمتَد

لكنَّ ..،

عقودَ الُفل ،

إلى البائعةِ ... ُترَد

ما من َيدْ

لَبَّتْ هَمْسَ

رجاءِ العقدْ

.. يأسى الفل ،

ويعروهُ ذبولْ

..، والمسكينة ترنو ،

للنقد المبذولْ

والإصرار المتأجج ،

فى عينيها الذابلتين .. يقول :

لابد ..

أن أرجعَ - لو - بحنيةٍ ،

يكفى لعشاء ،

الجوعان المعلول

مكـــاشفة

يُمْكِنُنِى الآنْ ...

أن أُدركَ ما للصورةِ ..

من أبعادٍ

ما كانت تُدرِكُها من قبل العينانْ

يُمكنُنى الآن ...

أنْ أقرأ ..

ما خلفَ سطورِ الألوانْ

وأُقَشّرَ ..

بعيون القلب ..

الألَقَ القُزحىَّ الفَتّانْ

فأرى سَمْتَ اللبِّ ،

غياهبَ .،

تسكُنها قَسمَاتُ الشيطانْ

.. قَدْ بَزَغتْ فى القلبِ ..

شموسٌ ..
هى لما تبزغُ فى عين ضريرٍ
يُبصر ما لم يُبصرْهُ بصيرٌ ..
فاخلَعْ أقنعةَ البُهتانْ
..وأخرج من نَبضى ،
مِن رَوضى ،
المِعطارِ الفَيْنانْ
لا جدوى الآن .. ،
لا جدوى الآن .. ،
لى أن أنْزِعَكَ وأُقصيكَ ..،
بَقيظِ ،فازاتِ النسيانْ

غيـــوم التنائى

كان بينى وبينكِ ،
إن َحوَّمتٌ
فى سمانا غيومُ
- نجومُ
يرفرفُ فوق سمانا
ضياها
على دفْقِ أنوارها ..،
نتشبَّثُ بالخطواتِ معا
فى الطريقِ التى لا تفرق
رغم شحوب الصفاء .
ولا تنثر الود بين صخور الشعاب ..،
ثخينَ الدماء ،
وإن هبت الريحَ
ينبت فى كل شبر

يُباعد ما بين خطوى وخطوك ..،

يفصلُ حضنَ الأناملِ

زهرٌ

يظلُّ برغمِ الهبوبِ نَدياً

ثرىَّ الأريجْ ..

وطيورُ الهوى

لا تُغادِرُ

أفنانَه الخُضرَ .،

حتى وإن جَف فيها الهزيجْ

كان كل جفاءٍ

بغير نِصالٍ تُمزِّقُ

والريحُ ..،

ليست أعاصيرَ تسحقُ

والرعدُ ..،

ليس صواعقَ تحرقُ

كان ..،

ولكننى الآن .،

أنظرُ

إن الذى َقدْ غدا

بين خطوى وخطوكِ ،

ِيَبِدُ" بغير انتهاءٍ

وريحٌ تمورُ

وَقصْفُ

وعصفٌ يثورُ

وأنْسِجةٌ من خيوط الدياجى ،

تلف المَدى

آه ، إنى أصارُحك الآنَ ..،

قلبى يحن لِدِفء الليالى الجميلة ،

يهفو لِومضِ الصفاءِ ،

يتوقُ ،

لَهفهفِة العطر ،

من لمَسَاَت اللقاء ،

ولكنْ : جوادُ الحنينْ
حين ُيبصُر ما بيننا الآن
يَخُبو بعينيهِ َومضُ الرجاء ،
ويَقبع بين غيـــومِ التنائى ،
..، حزينْ
......

نجمة ... ؟

نُجمَةُ .. كيفَ ذاكَ ... ؟
وكل النجومِ التى ترتوى ،
مِنْ سناهـــــا ،
حقولُ المساءْ ،
تستقى نُورْهَا ،
من عيون العَلاءْ ..
غيرَ أن الحريقَ الذى ،
من فَحَيح الجسدْ ..
فى الدّجى يتّقد ..
مِنْ خَنا السّفحِ جاءْ .

روضــة

فى روضةِ قلبكَ

يلتئم الشملُ

ونتفيأ ُودّا ...

وصفاءً وعبيرا ...

نقطفُ من أغصانِ حنوّكَ ..

تبسمُ أغصانُكَ

عند القَطفِ

تفيضُ ثماراً وأزاهيرا

فى رودنةِ قلبكَ ،

مهما ازدَحمَ الروّادْ

يمتدُّ الظل

ويأتلفُ الكلّ

ونشعر أن لقانا

ممتد العُمْر

الى ما قبل الميلادْ

فيروضةِ قلبكَ ..

تنفضُ عنّا ..

بِعبيرِ الأفياءِ ..

َهجيْرَ الأيامِ الجرداءِ ،

وتجلو

بشعاعاتِ دنوِّكَ مِنا ..

َغبشَ الظلماء ،

فيأتلقُ الليلُ ،

ويبزغُ فينا نَجمُ الشعْر

لَكَم غاب الشعرُ

وراء ضبابِ الترحالِ ..،

بعيداً عنكَ

بأفقٍ مسكونٍ بالَغيمِ

وأرضٍ أُزهقَ فيها النبضُ

فينبُوع الشعِر النورانىّ

تَفَجر َفينا

لما ضَمتْنا

َروَضتُكَ الفيحاءْ

.. فى روضةِ قلبكَ

ألَقُ الشعِر

إليكِ

ومنكَ

وإن نُسبَ إلينا

إذ منكَ الَفيضُ

ومنك الوَمضُ

ومنك الإيحاءْ

. . . .

جميل

" الى الصديق الأصيل .. الشاعر جميل عبدالرحمن ..
ابتهاجاً بفوزه بجائزة الدولة التشجيعية فى الشعر ..
لعام ١٩٩٥

جميلٌ ..

وكلُّ الذى فيكَ يا صاحبى ،

مثلُ إسْمكْ ..

سِماتُكَ .. شِعْرُكَ ..،

زَهرُ رياضِ فؤادِكَ

تَمْرُ نَخيْلِ ودادِك ،

قطْرُ حديثِ فَمِكْ

ظليلٌ ،

كَدوحٍ بواحةِ سوهاجَ

تمتدّ افنانُكَ الوارفاتُ

على الأصدقاءِ

لكى يستظلوا َبحَذْبِك

نبيلٌ ،

وَيُورقُ فى مُقلَتيكَ الحبورُ

إذا شعَ نورُ

ابتهاجٍ

بأفْقِ الصحابِ،

ويسرى الأَنينُ بنبضِ وريدِكَ ..،

إن ..

أنَ ُجرحُ بصحْبِكْ ..

.. ونيلٌ ..

تروّى القلوبَ التى تكتوى

بِسعيرِ

زِفيرِ

المدائن ..،

تسعى إليكَ لتَنهلَ َمن فيضِ عذبِكْ

وقبل الوصولِ الى ضفّتيكَ

تسارعُ أنت ..،

وتروى صداها بدفقاتِ حُبكْ

أصيلٌ ..

وأخْلصتَ للشّعرْ ..،

أطْعمتَه زهرةَ العُمر ..،

أنأيتَهُ عن رغامِ التدنّي

ورجْسِ الغوايةِ ..،

ضمّختَهُ برحيقِ الفؤادِ الطهورِ

وأشْرعتَهُ سَيْفَ حرفٍ جسورٍ

يذوُد

عن الحبّ والطهر،

عن ومضةِ الفجرِ

من هجماتِ ..،

الدياجير ..،

عن أمةٍ حاصرَتها جيوشُ الضغائنِ ..،

واندسّ فيها فَحيحُ الأفاعي

ومن جَبهَةِ الشَمس يا صاحبى
رحتَ تغزلُ ثوبَ القصيد ..
وتسقى عروقَ اليراع ..،
وما ضاع حرفُك خلف ضبابِ الطلاسمِ
والتّرهاتِ ..،
التى يتوارى بها عجزُ
كلِّ دَعِيٍّ بليد
وأطلقتَهُ فى عُباب الظلام ..،
شراعاً مضيئاً
سَعى كلى يُعيد لشط النجاةِ
العقولَ التى ضَلَلتْها دعاوى الغُواة ..،
الذين استَباحوا قبورَ الجدودِ ..،
أهانوا جلالَ الرفات ،
وباعوا أصالةَ تِبْرِ التُراث ،
بِزَيف بريقِ النُّحاس ..
واضحوا سلاحاً ضريراً

بكف عدو لدود ،

..   ..   ..

وها أنت تجنى ،

غراسَكَ ،

أشْهى ثمارٍ ،

وأحْلَى ورودْ ،

وها أنتَ لحنٌ جميلٌ

َسرىَ

من َوجيبِ الوريدْ

وها هو شعُركَ

َقد ُخط بالنورِ فى صفحات الخلودْ

....

ونعم اليراع

" الى الصديق الاصيل الشاعر الكبير .. يس الفيل "

لكَ الآنَ .. ،

أن تحصدَ النورَ ..،

من شجرَ الفجرِ ،

أنتَ بذرتَ البذورَ ..،

سكبتَ رحيقَ فؤادكَ رِيّا طهورا ..

تَعَهّدتَها بضياءِ العيون

حدَبتَ عليها سنينْ

لكَ الآن ،

أن تتبوّأ ..

مُتّكأ فى رياضِ القلوبِ ،

وأن يَتَفيأَ ..

ظِلّ هوانا ..

يراعُك يا شاعرى ،

لا يهيمُ بكل الدروبِ

وليس يحط الرحالَ

على كل وادٍ

وليس يقولُ الذى ليس يفعلْ

يَراعُك يا شاعرى قد تَجَمَّلْ

بِعطرِ التُّقَى ..

وَمِدادِ الرشادِ ،

وُعمراً تَجَمل ..

– ولم يَنكِسر –

عصف ريحِ الجحودِ ،

وقَصَف رعودِ الُجناهْ ..

يراعُك يا شاعرى

من غصونِ الهُدىَ

لُحمةٌ وَسداهْ

فنعمَ اليراعُ الذى

جانَبتهُ فلولُ الغواهْ

. . . . . .

نور الشعر

هذه الفتنة لا تُوقدُ شعرى
ربما يشدو بها قيثارُ غيرى
لا أرى فى كَلفّحَةِ الطين سَنا
يستبي قلبى وإحساسى وفِكرى
ليْلُكِ الآملُ أنْ يهفو إلى
غُصنِه المُفْعَم بالأطيابِ - طَيرى..
كلما ماسَ به غُصنُ الهوى
لا أرى فيه سوى محلٍ وَقَفّرِ
ليس فى ليالكِ وَمْضٌ طاهرٌ
ليس فى مَغناكِ ما بالشعرِ يُغرى
وأنا أستلهمُ الأشعارَ منْ
فَنَنِ النورِ ومنِ بسمةِ فجرِ
خُلقى السامى على صهوةِ شعرى
فارسٌ ينأى به عن كل نُكّر

لستُ ممن يقتفى أشعارهُم

كلُّ غاوٍ خلفَ ركْبِ الفسقِ يجرى

لم أهِمْ فى كل وادٍ إنما

نحو وادى النور أعتزُّ بِسيْرِى

فانزعى عن َعينكِ الغيمَ الذى

لم ُتضئ آفاقَه نَجمةُ طُهرِ

وارتقى بالحُسنِ واكسى َزهرَه

بضياءٍ من سراجِ الروحِ يسرى

ذاك كى يغدوَ لحناً ُمفعَما

بالسنا يشدو به قيثارُ شعرى

. . . .

شـــــاعر وأحــباب

تَنزعُ عنهُ . .

ريحُ الترحالِ ،

الأحبابَ . .

وتُلقيهِ ،

طيراً مقروراً ،

بين ضبابِ الوحدَةِ ،

تقطُف من عينيهِ ،

نوّارَ الفرحِ الزاهرْ

. . قاحلةً تبدو . .

يكسوها غيم أصفر . .

وقَتادْ

يتقطرُ منها الشجوُ مِدادْ .

وعلى تفعيلاتِ القلب المُرتعدةِ

فى قُرِّ الغُربَةِ

تتَشبعُ من بَوحِ مِدَاد الشجوِ

دفاتِرْ . .

لكنْ . .

لما يقرأُها للأحبابِ . .

على ضوءِ ثُرياتِ العَودةِ . .

ترشقهُ ،

نظراتٌ عاتبةٌ :

ماذا فى جعبة عَودتكِ الميمونةِ . . ،

غيرُ الأشعارِ ،

فقبل رحيلكَ ،

كانت كلُ هداياك مشاعِرْ . .

. . . . . .

أنا الذى عينك لا تبصرنى

َهزَزّتِ ُغصنَكِ النضيرْ
لمَنْ . .
َرمَتْكِ عينُهُ الصفراءُ
بالشرورْ
أسّدلْتِ يا فيحاءُ . .
فَوقهُ الظلالَ والعبيرْ
أسكنتهِ نداوةَ الغصونْ
أطعَمتهِ ُحلوَ الثمَر
أسْمَعتَه هزيجَ نبَضكِ الحنونْ
سقيتهِ سُلافةَ
الودادِ والَحدَبْ . .
وحينما . .
فى عينهِ
َتوَقّد الجشعْ

لم يمتنعْ
عنه عطاؤكِ الضريرْ
تركْتهِ . .
يقطفُ . .
وهْو مُتخمٌ . .
يرشفُ وهو مُفْعَمُ
وما رأيتنى ..
فَعَيْنُك النجْلاءُ . .
لا تُبصرنُى . .
بالرغْم من أنّى . .
قريبُ منكِ دائما . .
عزَلْتني ،
وراء كُثبانِ الجفافِ واللهَب
تَركتِنى ،
لِقبضةِ الدّوارِ والسغبْ
ولفَحةِ الظمأ

وعندما . .

رأيتُ ُعودَك النضيرَ

قاحلَ الغصونِ . .

ُمسلوبَ النّدى . .

َوَوجهكِ البَهِىّ . . ُجعِّدا . .

وفى رحابِ ظلكِ . .

الهَجيرُ َعربَدا . .

عمرى َغدا ،

سَحابةً مُفعمةً بالعطْر والجَدا . .

عليكِ غَيثُها َهمَى . .

أنا . .

انا الذى َعينُكِ لا ُتبصرُنى . .

بالرغمْ من أنى . .

قريبٌ ُمِنك . . دائما . .

. . . .

صفقـــة

يظنُ قلبُها الغريرُ . .

أنه كسَبْ

لما اْشتَرى

بقلبِكَ الكبيرِ . . ،

قلباً من ذهَبْ

وما درى الغريرْ

بأن ما اشتراه لا يصلحُ

إلا أن يصيرْ

قلادةً تُزينُ الصدورْ

لكنّه . .

فى وحْشَة الليل وَرجْفِ الزمهريرْ

ليس يبثُّ الدفءَ ،

والحنانَ والحديْ

. . . . . .

عنــدليب

هل سينجو ،

عندليبُ القلبِ ،

مكسُورُ الجناحْ ؟

هل يغنى

مرةً أخرى طليقاً

فى البطاحْ

ولقد حطَّ عليه

الحزْنُ

نَسْراً جائعا

سدَّ فى عينيِه

آفاقَ البراح

. . . .

مُتَّكأ الحلم

" إلى الصديق الأديب . . ع . ك "

أوشكَ أن يَنْمَحقَ

شعاعُ العمْرِ ،

وأنتَ على مُتَّكأ الحلْمِ ،

طَريحٌ ،

تبذرُ في بَيداءِ الوهْمِ ،

أمانيكَ ،

وترقبُ يومَ تلوحُ بأُفْقكَ ،

قافلةُ الغَيثِ ،

فهل إن لاحَ غمامٌ

وانهَمَر المطرُ على بيداءِ الأوهامْ

يثمر بذرُ أمانيكَ رجاء ؟

قُمْ . . ،

دَعْ مُتَّكأ ،

أكلَ عظامَ العمر ،
وأطْفأَ فى أوردتكَ وقْدَ السَّعْى
ولَمْلِمْ أشلاءكَ . .
من فوقِ بساطِ العَىِّ
. . وأطْلِقْ من رئتيكَ
شعاعَ الصحوةِ . . . ،
يضرب حَجَرَ الواقعْ
يَنبجِس الماء
عيوناً،
وجداولَ ،
وابْذرْ آمالكَ فى أرضٍ ،
نابضةِ القلبِ ،
ليُصبحَ بذْرُكَ
ثمراً وسنابلَ
. . . فالعام ،
يمُرُّ وراءَ العام ،

وأنت على ُمتّكأ الأحلامِ ،

وما حَصدَتْ

غيرَ الريحِ الصفراء

يداكَ

َفقُم وكفاكَ . .

وحَسْبُكَ أن شعاعَ ،

العُمرِ الوانى . . أوشَكَ

أن َينَمحقَ . . كفاكً

. . . .

فى خضم الحياة

ُعدْ الى الشطِّ .. أزتِ الأنواءُ

وعيونُ المَدى دجىً انطفاءُ

عشراتُ من السفائنِ َصرعَى

َحطَّمتْها ريحُ الرَدى الهوجاءُ

أىَّ ُرشْدٍ أن تمتطى صهوةَ المَوج

وفى سَرْجِهِ يمورُ الفَناءَ

. . . . . .

عاشقَ البحرِ لا ُتطاوعْ سفْيناً

غَشيَتْهُ نوازعُ رعْناءُ

أنتَ ُربَّانهُ َتقودُ خطاهُ

أنتَ نُورُ وعَيْنُه عمياءُ

هل يقودُ الضريرُ خَطوَ بصيرٍ

وُيطْيعُ الجَهالةَ الفُطناءُ ؟

سيقولُ السفين والموجُ نابُ

وهْو فى َقبضةِ الرّدى أشْلاءُ

قَادنى قائدى لدَرب هلاكى

إننى فى يديهِ كيف يشاءُ

فاكّبَحِ الشوقَ فى ضلوعِ سفينٍ

دَفعَتْهُ لحتفِه أهْواءُ

هو لا يُبصرُ الرّدَى فانتِشْلهُ

قبلما يهوى للقرارِ الرجاءُ

إنما ِحكّمَةُ الجسورِ انسحابُ

حين َيغدو فى الانسحابَ النّجاءُ

. . . . .

مُنزرعٌ فى تربة الوفاء

أنا هنا . ،

باقٍ كنبضة الإباءِ . ،

فى وريدها

مُنْزَرِعٌ فى تربةِ الوفاءِ . . ،

حافظٌ لعَهدِها . .

وأنتمُ . . ،

كما تشاءونَ اذْهبوا .

فهذه الأرضُ الشَهيقُ . . ،

والزفْيرُ ،

والمِهادُ ،

والوسادُ ،

والضمادُ

حين يُجْرحُ الفؤادُ

والهوى والمأرَبُ

. . . .

في هذه الأرضِ

سأبقى . . انتِظرْ

حتى ولو أضحى الحصى .،

َجمْراً

وُأُفْقُها استَعَر

سأنتظرْ

بزوغَ نَوار المُنى

يكحِّل الأرجاءَ . ،

بالرَّواء والَّسنا

وُيلِبسُ الأديمَ

ُسندساً وَسوَسنا

وْسنبلاً وشَّاه ُلؤلؤُ الَمطرْ

. . . . . .

سأنتظرْ .،

ومن َدمي الأصيلِ .،

من ضياء مقلتى

أروى تَصَحُّرَالسهولِ .،

أزرعُ الكواكبا . . .

فى أُفْقِهِا .،

وأنفُض الغَياهِبا . .

عِن عينها الجميلِة التى ،

قَدْ غَبَّشَتها عتمةُ الذبولِ . .

فاتركونى .، واذْهبوا ..

فهذهِ الأرضُ الشهيقُ ،

والزفيرُ

. . . .

والمهادُ ،

والوسادُ

والضمادُ .،

حين يُجَرَحُ الفؤادُ .،

والهوى والمأربُ .،

آه . . . لَكم كانتْ أكُفُّها تجودٌ

عليكمُ . . يا أيُها المُسَرْبلونَ بالجحودْ

من قَبْلُ أن تُغْرَزَ فى ضلوعها

مخالِبُ المَحلِ .،

وَيقطُف الهجيرُ .،

بسمةَ النّهرْ .

. . . .

ألم يَكُن إهابُها الغَضُّ .،

يَفيْض بالطيوبِ والثّمَرْ .،

من كلِّ زوجٍ ..

فى حَصَادِكمْ - بَهيجٌ

ألم تكن تروى النسيمَ .،

من مباسِمِ الأريجْ

وتعشق الطيورُ

دوْحَها

أم أنكمْ نَسيتمُ .،

ما كان حين جفتِ المروجْ

وأطفأتْ فى دوْحها السّبع الشداد
أنْجُمَ الهزيج
. .. .
فلْترحلوا . . إن شئتم الرحيلَ .،
إنى قد نَهلتُ .،
من حنوِّ صدرها .،
أُطْعمتُ من حباتِ قلبها
أرحتُ رأسى
فى ظلالِ
دوحها المِعطارْ
فلن أخونَ عَهْدَها
وأسرجَ الجحودَ مَركباً
ومثلكُمْ . . ألوذُ بالفِرار
حتى ولو كان الثَّرى
فى غيرها . . نُضارُ
. . . .

أيكــة الهـــدى

فى ُطهر أرضِنا
تسمقُ أيكةُ الهُدَى
ويلفظُ الحقلُ الأصيلْ
ما َيبُذرُ
الفكْرُ الضليلْ
َفلْملِموا . .
بذرَ الضَّريِع والزَقــومْ
فإنّ َسعْيَكمْ ُســـدَى
وكَيدُكُمْ ُســـــدَى
إشْراقةُ الإيمـــــانِ
فى قلوبنا عل الَمــدَى
َما َغيبَت شعاعَها غيومْ

ســـمو

هذى حروفٌ يا أخى . .

وضأها القلبُ . .

بِدَفقهِ الطّهورْ

مكانها

صحائفُ النّقاءِ . .

لا صحائفُ الفجورْ . .

إن تَحجبِ الحرفَ الطّهورَ مرغما

أجْدَى لهُ . .

فإنّما . .

يضيعُ عِطْرُ الزهرِ حين تَغْتَدَى

كَفُّ النفاياتِ

مصيراً للزهورْ

يا شهر بدر .. جدد الذكرى لنا

اغمُرْ سَمانا بالضياءِ . . ،

انْفُضْ غيومَ اليأسِ عنّا .،

وانْثُرْ على أيامنا الجرداءِ .. ،

يا شهرَ النّدَى

خيراً . . . . وَيُمْنا

فالأفْقُ غيمٌ مُستَبِدٌّ

غير أن الغَيمَ لا يطوى رجاءً ..،

لأَجدا . . ،

ينهلُ كى يروى صدا ،

هذا البوارِ..

ولا انِقشاعُ ينِعش الومضات

فى عين النهارِ

. . . . . .

وذا جرادُ الجدبِ .

يمرحُ فى حقولِ نفوسِنا

ياَ منهلاً للخيرِ ،

ياركْباً يُرافقهُ السنا

يا زائراً والجودُ شيمتهُ .. ،

وعند قدومهِ تخضرُّ أفْنانُ المُنى

أقْبِلْ وأَطفئْ شوقَنا الطاغى . . . .

أغثنا

. . . . . .

يا روضةَ القرآنِ طهِّرْنا

بآياتٍ من الذكْر الحكيمِ . . ،

أعِدْ مشاعَرنا إليه

لَتستقِيمَ خطا النفوسِ

. . . . . .

أعِدِ إلينا رشدَنا

كى تَنزعَ الزّيْغَ الذى

كَمْ قادَنا

نمضى كما العميانِ

في الدرب البهيمِ

أَعِدْ إلينا بأسَنا الغافى

أعِدْنا .،

حيثُ كان جدودُنا ،

فوق الذرى .،

إنا حللنا الآن سَفْحا . . . ،

. . . .

يا شهَر بدرٍ .. جَدِّدِ الذكرى لنا

ذكرى انتِصارِ

بيارقِ الإسلامِ . . . ،

والسعى الدءووبِ الى ارتشافِ النورِ

من نبعِ الشهادةِ

وانِدحار

الكُفر تحتَ سَنابكٍ

للعَاديات تِشعُّ قَدحا . .

فلعلنا منْ غَفَوةٍ

طالتْ دَياجرُها

نفيقُ .،

وَنستَعيد عزيمةً وهَنتْ

وَنرجِعُ مثلما البنيان

تحتَ بيارقِ القرآن ..،

َصفاً .،

لاُ تمزقه سمومُ الخُلْفِ،

يمضى .

والرَشادُ دَليْلُهُ ..،

للُقدْسِ ،

يكحلُ جَفنَها بالّنصرِ .،

يشفى فى ضلوعِ

المسجدِ المأسورِ .،

ُجرْحا

. . . .

صلاةُ ..

نُعطرُ أرواحَنا ،

بِشَذاها ،

وننـهلُ من نَبعها الثمر ،

نورا وأمنا

صلاة يجودُ بها ،

رمضانُ النّدِيُّ ،

يريحُ بها القَلبَ

ينفضُ عَنه قتامَ العَناءِ

فتورِقُ فيه زهورُ الصفاءِ

. . . ويَهنا ..

صلاةُ بها نَرتقى ،

الى ُأفق - بالَسنا - ُموْرقِ ،

ُتوشّى مَدَاه

طيورُ الجِنانِ ..،
برفّاتِ عِطرِ ورفاتِ نور ..
تَرانا ،
فتفردُ ظِل الجناحِ
سَكِينةَ قلبٍ . .
وغصنَ حبورِ
وَتنثر وَمضَ الفَلاحِ
.. علينا ،
إلهى .. تَقَبل ،
فأنتَ الكريمُ
وكلّلْ ،
بنورِ رضاكَ مسيرَ القلوبِ
على دربِك المستقيمْ
تجَاوزْ بفَضْلكَ
عن سُوءِ ما ضاعَ
فى ظلماتِ الهوى والغواية
... منا ...

إلـهَى . . .

منذُ رجوعى . .

إلى نورِ هَدْيكَ . .

ألْفُيْتُ كلَّ الجسورِ ،

التى مَكَّنَتْ كيدَهُ ،

من نوازعِ طينى ،

. . . تخورُ . .

وغَيمَ الهوى والفُتونِ ،

يغادرُ أُفقَ حياتى . . .

ومُنذ أطلتُ خشوعى

الى نورِ وجْهكَ

أصبحتُ أملكُ مِقوَد ذاتى ،

أوَجهُها ،

لِضيا الصالحاتِ ،

ومنذ تَذَوَّقْتُ فَاكهةً ،

من جِنان َحلالِكَ ،

مَجَّتْ شفاهى ،

ثمارَ الحرامِ ،

فهل يرجع المَتفَيئُ

ُنعَمىٰ ظلالِكَ ،

كى يصطلى بالضّرام

وهل يَنزعُ الُمتَدثر بالنوْر ،

ثوبَ الفلاحِ ،

ليلبسَ من غَلسَ السيئاتِ ؟

إلـهَى ،

ثُبتْ خطاىَ ،

على دربكَ المستقيم

وَحَبِّبْ الىَّ ،

سبيلَ الهدايةِ ..،

كَره الىّ الُفسوقَ

وَجنِّب مَسِيرى

ِشراكَ الغوايةِ

يا أرْحمَ الراحمينْ

. . . . . .

ابتهـــــال

وحينَ يغيمُ ،

أمامى السبيلُ ،

فما لى سوى وَجْهكَ ،

المُلتَجا ،

بغير هداكَ

يضلُّ الدليلُ

وتكسو الدروبَ غيومُ الدّجَى ،

فَهَبْنىَ ياربِّ من فيضِ هديكَ

نوراً ،

يُيَسِّرُ لى المَخرَجا ،

فلستُ أمدّ أكفَّ الأمانى ،

لغَيْرِك . .

أو أستطيبُ الرّجا

. . . . . .

على طريق النور

نَشرَ الصَّحْـــوُ نـــورَه فى عيــونى
فانجلت ظُلمةُ الهوى والفتـــونِ
قـــادمٌ من فجـــاجِ غَيـــمٍ ثِقيلٍ
ودروب مزروعـــةٍ بالدجـــونِ
قـــــادمٌ والـــروح التى كبّلتْهـــــا
نَزَواتى غَـــــدت تُكبلُ طِينـــــى
غير أن الفؤادَ يهفـــــو لعَفـــوٍ
وظلال من الرضَـــا تحتوينـــــى
فهو رغـــم الرشـــاد يُشْنِقْهِ وزر
سَطرتهُ بريشـــــة من جنـــون
فى كتاب الهوى أصَابـــعُ طيشـــى
وضلالات أمســـىِ المفتـــونِ
فإغثنى بفَيض عَفـــواكَ وادفَـــعْ
عن تقى اليـــوم ..وزر ماض مُشِينْ

ليس حسَـبى أنى أقمتُ حصــــــوناً

من صـــــلاحٍ دون الخطايا ودونى

إن عــــزمى بغير عَــــــوْنكَ يَبقَى

فاقدَ الأمنِ ُمستبَاحَ الحصـــــونِ

فاسكُب اللهــــــمَّ الأمَــــان بقلبىِ

ُجدْ بعونٍ على المــدى ُينجْنِـــى



المحتويات

للشاعر

* تداعيات "مجموعة شعرية " صدرت عن المجلس الاعلى للثقافة عام ١٩٩١
* فى انتظار الشمس " مجموعة شعرية " صدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٩١.
* فى ظلال الرضا " مجموعة شعرية " مجازة للنشر برابطة الأدب الاسلامى العالمية منذ عام ١٩٩٦.
* نبضات وألوان " مجموعة شعرية " مجازة للنشر بالمجلس الاعلى للثقافة منذ عام ١٩٩٦ م

أعمال معده للطبع سبق نشر أكثرها فى الصحف والمجلات بمصر وبعض أقطار الوطن العربى .

* على أوتار العرفان " مجموعة شعرية "
* أوراق قديمة وأوراق جديدة " مجموعة شعرية"
* قصائد ومشاهد " شعر للأطفال "
* دراسات فى الشعر الاسلامى المعاصر "دراسات أدبية "
* الاسكندرية فى عيون شعرائها " دراسات أدبية "
* يس الفيل وعبدالله السيد شرف " شاعران من دلتا مصر " دراسة أدبية "

الشاعر فى سطور

* أحمد محمود مبارك .. حاصل على ليسانس فى الحقوق من جامعة الاسكندرية عام ١٩٧١ م.
* ينشر أشعاره وانتاجه الأدبى والفكرى المتنوع منذ أكثر من خمسة وعشرين عاما فى أغلب المجلات الأدبية والثقافية والاسلامية المتخصصة فى مصر والمملكة العربية السعودية ، والكويت ، الإمارات العربية وقطر ، وتونس ، والمغرب ، سوريا ، ولبنان.
* شاعر غنائى ومؤلف معتمد باتحاد الاذاعة والتليفزيون
* عضو عامل باتحاد كتاب مصر ، وعضو عامل برابطة الأدب الاسلامية العالمية ، وعضو مجلس ادارة هيئة الفنون والأداب والعلوم الاجتماعية بالاسكندرية .